

مؤتمر دولي تاريخي عن العراق يفتح غداً

عمان - هلا العدوان

تبدأ في عمان غداً أعمال مؤتمر «العراق: مفاهيم الذات والآخر منذ العصر العثماني المتأخر» تحت رعاية الأمير الحسن بن طلال رئيس مجلس أمناء المعهد الملكي للدراسات الدينية الذي ينظمه المعهد ومؤسسة اليابان بالتعاون مع المعهد الأكاديمي الأميركي للبحث العلمي في العراق ومعهد فوته الألماني في الأردن، على مدى ثلاثة أيام.

وسيتمحور المؤتمر حول الأفكار الحالية التي يحملها الوعي العام حول العراق، وستتركز أعماله على تطوير استراتيجيات لفهم ماضي العراق وحاضره من منظور علمي وأكاديمي.

وسيحاول المشاركون الإجابة على أسئلة مثل: كيف تمثلت المفاهيم المختلفة للمجتمع والأمة بين المجموعات والجمعيات العراقية في القرنين التاسع عشر والعشرين؟ كيف ساعدت «محددات» الهوية (مثل القرية، الطائفة، الخلفية التربوية، الصلات العشائرية، البيئة الاقتصادية والانتفاء السياسي) في تشكيل ماضي البلاد وحاضرها، وما مقدار مساهمتها في التمثيلات والمفاهيم المستقبلية؟ هل يحكم العراقيون على أنفسهم من خلال

بعض المفاهيم الوطنية الخفية على الآخرين، وهل تصدق هذه المفاهيم على جميع الطبقات والطوائف والأعراق؟ هل يمكن للأساليب القديمة التي استخدمها العراقيون للنظر إلى العالم - بوصفهم رعايا الإمبراطورية العثمانية، ثم مجموعات مستعمرة تحت الانتداب البريطاني، لمواطنين يمثلون الملكية العراقية، ثم جموعاً خاضعة لأيديولوجيا البعث - أن تخبرنا بأي شيء حول طريقة تفاعل العراقيين عبر التاريخ؟ وهل الانبعاث الحالي لعقلية «العراق أولاً» هو تطور استثنائي، أم أن له جذوراً تمتد في آلاف السنوات من التاريخ العراقي؟

وسينفحص المشاركون التأثيرات الداخلية والخارجية على المجموعات العراقية المتنوعة في القرن التاسع عشر؛ وكيف انضم العراقيون إلى الآخرين إما للترويج لوجهة نظر مؤيدة للعثمانيين أو لاتباع الاتجاهات المحلية الخاصة بهم؛ وكيف أصبحت بعض المجموعات ملحقة بالمصالح الأوروبية، بينما اختار آخرون طريق المقاطعة والحظر التجاري لحاربة السوق العالمية الصاعدة؛ وكيف ظهرت الطبقات المهنية الجديدة للدفاع عن البلاد، بالإضافة إلى إدارتها. خلال حقبة انحسرت فيها التأثير العثماني وتعززت الهوية المحلية.

كما سيبحث المشاركون، من مؤرخين وعلماء اجتماع الدين وأساتذة أدب وعلماء سياسة، في تسييس الفئات العرقية والدينية بين المسلمين (انتشار المذهب الشيعوي المبكر، تعزيز المرجعية بين الشيعة، تصاعد الحركات الانفصالية بين، على سبيل المثال، الأكراد، واليهود مثل الصهيونية المبكرة)، بالإضافة إلى التحالف الطائفي بين عراقيين يمثلون خلفيات متعددة ومصالح طبقية في حركة وطنية غير مبلورة ضد «السيادة البريطانية».

إلى جانب ذلك، سيتم البحث في فترة تعزيز الدولة العراقية وظهور الحركات والأحزاب السياسية الجماهيرية (أي الشيوعيين والبعثيين)، بالإضافة إلى بدء حملة متحفزة، بين الشيعة، لإرجاع العلمانيين الشيعة إلى الحضرة الدينية. كل هذه القوى، سواء كانت تمثل الدولة أو تحارب ضدها، كانت لديها رؤى مختلفة حول ما يجب أن يكون عليه «العراق».

ويشارك في المؤتمر، وهو التاسع ضمن سلسلة المؤتمرات الأكاديمية الدولية التي ينظمها المعهد بصورة دورية، أساتذة وأكاديميون وخبراء من الأردن والعراق والولايات المتحدة الأميركية وتركيا وألمانيا وفرنسا وسويسرا وكندا وبريطانيا ومصر والمغرب.